



## "السمات الايكولوجية و تأثيرها على ممارسة المرأة للطب الشعبي في المجتمعات البدوية" ( دراسة ميدانية في قبائل البجا في مصر و السودان )

نيفين فارس فايق رزق، عبد الرحيم تمام ابو كريشة، علياء محمد الحسيني،  
تامر محمود عبد الوهاب

### المستخلص

الطب الشعبي يعد من المواضيع التي تطرق لها علماء الأنثروبولوجيا، حيث أنهم أسسوا فرعا خاصا يعرف باسم : الأنثروبولوجيا الطبية، وباعتباره موروثا ثقافيا و ما ينجز عنه من مفاهيم و معتقدات و ممارسات متداولة في حياة الناس ، مما أدى إلى ترسيخها في الخيال الجمعي للناس، و بالتالي فالمرض و الصحة وجهان لعملة وحدة، تعبيرا عن معتقدات وقيم سائدة، فهو ما يمكن اعتباره معرفة اجتماعية، تستهدف أساسا المحافظة على صحة الإنسان من جميع الأمراض التي قد تصيبه لأسباب معينة، حيث نجد أنه سعى منذ الأزل إلى استنباط حلول علاجية من البيئة التي يعيش فيها، بل و تطويرها حتى وصلت إلى ما هي عليه اليوم، لذلك تميل تلك الممارسات العلاجية بالتنوع و والاختلاف من حضارة إلى أخرى، و لفهم حقيقة واقع الطب الشعبي، و حتى التحديات التي أصبح يواجهها هذا النوع من العلاج في مجتمع أهم سماته التطور و الحداثة. ومن ناحية أخرى فإن النظم الايكولوجية سواء الحية، أو غير الحية وما يجري بينهما من تفاعلات توفر المنافع للإنسان حيث تنعكس الظروف الأيكولوجية الى حد بعيد على الصحة والمرض وعلاجه. فهناك العديد من الأمراض التي ارتبط وجودها وانتشارها بنوعية خاصة من البيئة. كما أن البيئة لها تأثير مؤكد على الصحة والحياة، سلبا أو إيجابا حسب نوع البيئة ونوع المرضى، فقد يكون التأثير إيجابيا يحول أو يقلل من انتشار المرض أو قد يكون التأثير سلبيًا يساعد على انتشار المرض. لذا فإن اتجاه الانسان نحو البحث في البيئة المحيطة عن طرق لعلاج الامراض التي تصيب أفراد مجتمعه، مدفوعا بالعديد من العوامل الثقافية الشعبية، خاصة وأن الطب الشعبي هو طب العامة من أفراد المجتمع.

اولا: مشكلة الدراسة

ان من أبرز ما يقوم عليه المدخل الأنثروبولوجي في دراسة قضايا الصحة والمرض هو مجموعة من المنطلقات والتي تكاد أن تكون شبيهة بالفروض المؤكدة، ومن بين هذه المنطلقات نذكر: أن تصورات وتأملات الفرد أو الجماعة لقضايا الصحة والمرض وطرق الاستجابة للأمراض، وطرق الوقاية منها، وأساليب

العلاج، كل هذا مرتبط بما يشمل النسق الثقافي للمجتمع، حيث يقع التأثير سواء سلباً أو إيجاباً، تبعاً للنماذج الثقافية والطرائق النمطية للحياة الاجتماعية. هذا النسق الثقافي للمرض يتأثر بالعديد من المؤثرات التي تؤثر على المجتمع ذاته، ومن هذه المؤثرات السمات الإيكولوجية للمجتمعات.

من هنا ظهرت إشكالية الدراسة والمتمثلة في التساؤل الرئيسي التالي:

**ما تأثير السمات الإيكولوجية على المرض والعلاج في المجتمعات المختلفة؟**

*ثانياً: أهمية الدراسة ومبررات اختيارها*

تظهر أهمية الدراسة الحالية في كون:

١. تتناول الدراسة ظاهرة اجتماعية قديمة - حديثة، متمثلة في الإقبال على الطب الشعبي وهي ظاهرة ازدادت انتشاراً في الآونة الأخيرة.
٢. استمرار طرائق الطب الشعبي العلاجية حتى يومنا هذا على الرغم من التقدم التكنولوجي الذي يشهده ميدان الطب الحديث.
٣. تمكن الطب الشعبي من التعامل مع القضايا الغيبية كالجن والسحر، وبروز فئة من المشعوذين والدجالين وثقة بعض الناس في قدرتهم العلاجية وفيما يقدمونه من طرائق علاجية بعيدة كل البعد عن الإطار الديني والعلمي الحديث.
٤. إبراز أهم السمات الإيكولوجية لمنطقة الدراسة، وإبراز تأثيرها على السمات الحياتية للأشخاص في مجتمع الدراسة.
٥. قياس مدى تأثير السمات الإيكولوجية على الثقافة الصحية لدى الأهالي في منطقة الدراسة، وخاصة النساء عند ممارستها الطب الشعبي كمعالجين أو مرضى.

*ثالثاً: أهداف الدراسة*

مما لا شك فيه، أنه لا يوجد بحث علمي إلا وله جملة من الأهداف التي يسعى الباحث إلى تحقيقها في النهاية من خلال بحثه، وفي دراستنا هذه عن تأثير السمات الإيكولوجية على ممارسة المرأة الطب الشعبي لدى قبائل البجا في مصر والسودان نهدف من خلالها ما يلي:

١. معرفة التصورات الاجتماعية المنتشرة في منطقة الدراسة (حلايب وشلاتين) والمتعلقة بالطب الشعبي، بمعنى هل هناك تصورات شائعة تؤدي إلى انتشار ظاهرة الطب الشعبي، وهل للسمات الإيكولوجية لمنطقة الدراسة تأثير على وجود هذه التصورات؟

٢. معرفة كيف يفهم ويعرف سكان المنطقة الطب الشعبي والمعالجين الشعبيين أي مدلولات هذين المفهومين، فهل يرون أن الطب الشعبي دجل وشعوذة وممارسوه سحرة كما يعتقد البعض، أم هو معالج بالأعشاب، ومعاني أخرى قد نتعرف عليها من خلال تطبيق البحث الميداني.
٣. كذلك نحاول من خلال هذه الدراسة التعرف على الأسباب الأكثر فاعلية في توجه الناس إلى المعالج بالطب الشعبي بالشكل الذي نلاحظه اليوم.
٤. معرفة مدى تأثير المتغيرات الديمغرافية (الجنس، السن، المستوى التعليمي، الدخل أو المستوى الاقتصادي للأسرة، الانتماء الجغرافي، المجال أو الحي) على التصورات الاجتماعية للطب الشعبي.

#### رابعاً: تساؤلات الدراسة

##### التساؤلات الرئيسية

إذا كان فهم المريض وتصوره لمشكلته الصحية، تحدد معنى المرض من حيث نوعه وتفسيره وطرق علاجه، فمن المهم جداً أن يتعرف علم الاجتماع والعلوم المتعلقة بالصحة والمرض على مختلف المتغيرات الاجتماعية والبيئية (السمات الايكولوجية) المؤثرة في تصور المرض وتحديد الأساليب المناسبة لعلاجه.

##### ومن هنا فقد افترضت الباحثة تساؤلين رئيسيين، وهما:

١. ما هو التصور البيئي للمرض لدى نساء قبائل البجا في منطقة الحدود المصرية السودانية؟
٢. كيف تؤثر السمات الايكولوجية على المعتقدات الشعبية في المرض والشفاء منه في منطقة الدراسة؟

##### التساؤلات الفرعية

وقد نبع عن التساؤلين السابقين عدة تساؤلات فرعية أخرى، تسعى الباحثة من خلالها في هذه الدراسة الوصول الى حلول لها من أجل الوصول الى أهداف دراستها سابقة الذكر، وهذه التساؤلات هي:

١. ما الايكولوجيا؟ وما هي عناصرها؟
٢. ما هي السمات الايكولوجية لمناطق قبائل البجا في كل من مصر والسودان؟
٣. ما هو التوزيع القبلي لأهم قبائل البجا في منطقة البحر الأحمر؟
٤. ما السمات الحياتية لمنطقة الدراسة والمتمثلة في السمات الاجتماعية، والثقافية، والسياسية، والدينية؟
٥. ما الطب الشعبي وأهميته؟
٦. ما خصائص الطب الشعبي؟ وما هي انواعه؟
٧. من الذي يقوم بممارسة الطب الشعبي في منطقة الدراسة كمعالج؟ وهل للمرأة أية دور في ذلك؟

٨. ما العلاقة بين السمات الايكولوجية في منطقة الدراسة وتصورات المرض والشفاء لدي افراد منطقة الدراسة؟

خامسا: منهج الدراسة

### ١- المنهج الانثروبولوجي

إن الأنثروبولوجيا يمكن تعريفها على أنها ذلك العلم الذي يدرس البشر من حيث توزيع الأجناس البشرية وأصولها وتصنيفها والعلاقات بينها ، وسماتها الفيزيائية والعلاقات البيئية والاجتماعية والثقافية، ومن ثم فإن صلة هذا العلم بالدراسات المنهجية تتجلى في أنه يهدف أيضا إلي وضع تقنيات تكشف عن المعارف والسلوكيات والجوانب الرمزية ذات الجذور الثقافية عند الأشخاص والتي يمكن أن تكون أساساً لوضع مفهوما تفسيرييا صحيحا علميا.

وتأتي هذه الدراسة (السمات الايكولوجية وتأثيرها على ممارسة المرأة للطب الشعبي في المجتمعات البدوية - دراسة ميدانية في قبائل البجا في مصر والسودان) في الانثروبولوجيا الثقافية ذلك الفرع من الانثروبولوجيا العامة الذي يهتم بدراسة السلوك الإنساني في ماضية وحاضره، ومن ناحية أخرى فإن ثقافة الانسان (العرف والتقاليد والمعتقدات والممارسات . . . الخ ) هي الوسيلة التي تمكنه من الاتصال بالآخرين سواء جماعته المحلية أو الجماعات الأخرى المحيطة.

ويعتمد المنهج الأنثروبولوجي على دراسة منطقة صغيرة ذات حدود واضحة، ولا يجوز أن تتسع المقارنات خارج المنطقة المختارة كموضوع للدراسة. ولا يمكن التزعم بتكرار بعض العادات او المؤسسات المتشابهة كدليل اتصال. كما ان المجتمعات وبما لها من خصائص اجتماعية في بيئتها الطبيعية المتباينة ، لذا كان احد أهداف الانثروبولوجيا الثقافية دراسة هذا التباين أو التشابه الثقافي هذا من ناحية ومن ناحية أخرى الاهتمام بتاريخ هذ الثقافات و أصولها ونموها وتطورها.

### ٢- المنهج الوصفي التحليلي

يعتبر اختيار منهج الدراسة المناسب، من أهم الخطوات أمام الباحثين، حيث يمكن من خلال التوفيق في اختيار منهج دراسة مناسب، النجاح في الوصول الى الأهداف المبتغاة والنتائج المرجوة من خلال البحث، وإن من أهم المناهج المناسبة للدراسات الأنثروبولوجية هو المنهج الوصفي التحليلي، إذ ان الباحثة من خلال دراستها هذا تعرض لظاهرة اجتماعية من خلال وصف هذه الدراسة، وتحليل أهم ما توصلت اليه الباحثة من خلال أدواتها البحثية - التي سنعرض لها فيما بعد - من مقابلات واستبيانات، للوصول في النهاية الى النتائج والتي ستعرض لها الباحثة في خاتمة دراستها.

## سادسا: أدوات الدراسة

اعتمدت الباحثة في دراستها على العديد من الوسائل التي تمكنها من جمع المعلومات بدقة، وهي كما

يلي:

### أ - الإخباريون

تعتمد الدراسات الانثربولوجية في جمع المعلومات على اشخاص تثق الباحثة في صلتهم المباشرة بمجتمع الدراسة - سواء كانوا افراد ينتمون الى مجتمع الدراسة أم اشخاص آخرين لكنهم على صلة بمجتمع الدراسة - وهؤلاء هم من يطلق عليهم الاخباريين، وقد وضعت الباحثة عدة شروط لهؤلاء هي:

١. الرغبة في التعاون مع الباحثة.
٢. ان يكونوا على علاقة مباشرة وطيبة مع افراد منطقة الدراسة.
٣. ان يكونوا محل ثقة للباحثة، لذلك اختارت الباحثة السيدات كبيرات السن منهم.

### ب - المقابلة

المقابلة هي من أدوات البحث المباشرة، اذ تمكنت الباحثة من خلالها جمع قدر كبير من المعلومات عن منطقة الدراسة، وقد ساعدت الباحثة في ذلك ما لاقته من ترحاب من مجتمع الدراسة، وكرم من أهلها، وقد التزمت الباحثة في بالقواعد العلمية في اجراء مقابلاتها مع المبحوثات، وهي:

١. مراعاة حالة المبحوثات
٢. تخصيص مكان ملائم لإجراء المقابلات مع المبحوثات.
٣. اتباع أسلوب الحوار الجذاب مع المبحوثات حتى لا ينفروا من المقابلة.

### ج - الملاحظة

قامت الباحثة باستخدام الملاحظة عن طريق المشاهدة الدقيقة لقيام بعض النساء في مجتمع الدراسة لممارسة الطب الشعبي، فمثلا شاهدة الباحثة قيام امرأة بجاوية من قبيلة البشارية، وهي تقوم بمعالجة طفل صغير مصاب بمزق، وغيرها من المشاهدة التي سجلتها الباحثة.

### د- الاستبيانات

وضعت الباحثة استمارات استبائية - ستعرض لها الباحثة في ملاحق الدراسة - من أجل قياس أربعة

محاور، وهي:

- المحور الاول: قياس المستويات الاجتماعية الفردية الخاصة بالمبحوثات
- المحور الثاني: قياس مفهوم البيئة عند المرأة البيجاوية
- المحور الثالث: قياس مفهوم المرض عند المرأة البيجاوية

- المحور الرابع: قياس مفهوم وأنواع العلاج الشعبي عند المرأة البجاوية
- المحور الخامس: تأثير النظم الايكولوجية (الحية - غير الحية) على ممارسة المرأة الطب الشعبي

سابعا: مجالات الدراسة

### ١- المجال الجغرافي

تقع بلاد البجا على الساحل الغربي للبحر الأحمر، وتبلغ مساحتها ١١٠٠٠٠٠ ميلا مربعا وتمتد حدودها شمالا حتى الحدود المصرية الجنوبية بعد بئر شلاتين شمال حلايب وإلى الجنوب حتى قرية قرورة ، أما من ناحية الغرب فحدود هذه البلاد تشمل الأراضي والتلال المحاذية للنيل من الشمال حتى مدينة عطبره التي كانت عاصمة للإقليم في بداية دخول الإنجليز للبلاد ، أما من ناحية الشرق فإن ساحل البحر الأحمر الغربي هو حدودها النهائية .

### ٢- المجال الزمني (الجانب النظري - الدراسة الميدانية)

بدأت الباحثة دراستها في أواخر عام ٢٠١٩ وبالتحديد في شهر ١٢، واستمرت في دراستها النظرية حتى أوائل عام ٢٠٢١، وبالتحديد في شهر مارس، أما الدراسة الميدانية فقد استغرقت الباحثة شهرين في اعداد الاستبيان حتى يغطي كافة جانب الدراسة، من شهر مارس وحتى شهر مايو، واستغرقت الباحثة بداية من شهر مايو ٢٠٢١ وحتى أوائل شهر أغسطس في عرض الاستبيانات على المبحوثات وجمع اجاباتهم، وتقريغها، في برنامج (SPSS)، والحصول على النتائج التي عرضتها الباحثة في الفصل الرابع.

### ٣- المجال البشري

- في الجانب السوداني: تعيش في السودان عدة مجموعات سلالية لغوية، يمكن أن نقسمها إلى قسمين رئيسيين هما مجموعة القوقازيين في الشمال والوسط، ومجموعة الزنوج في الجنوب. وتنقسم المجموعة الأولى إلى قسمين لغويين هما الحاميون (البجة والنوبة والليبيون) في الشمال، والساميون والمختلطون بالساميين في الوسط والغرب. وتتكون مجموعة البجا من عدة قبائل من رعاة الإبل، هم من الشمال إلى الجنوب البشارية والأمرار والهدندوة وبني عامر.
- في الجانب المصري: يشترك الجانب المصري مع الجانب السوداني في توزيع قبائل البشارية على حدود الدولتين حيث ينتشر وجود قبائل البشارية في الحدود الجنوبية للجانب المصري، وعلى الحدود الشمالية للجانب السوداني، وفي الجانب المصري أيضا يوجد الى الشمال من أماكن وجود قبائل البشارية، قبائل العبايدة التي توجد بالكامل في الأراضي المصرية.

## ثامنا: نظريات الدراسة

### ١- النظرية الوظيفية

المجتمع هو كائن بيولوجي في البداية قبل كل شيء، وإن التشابه بين المجتمعات إذا دل على شيء يدل على وجود علاقة في البناء العضوي والبناء الاجتماعي، على الباحث أن يدرس عناصر البناء الاجتماعي بهدف الكشف عن العلاقات الداخلية التي تكون نسق اجتماعي جديد، ومن ثم يتوصل إلى اكتشاف القوانين الوضعية لمجتمع ما أو مجتمعات معينة، يتوصل منها فيما بعد إلى تعميمات عن طبيعة المجتمعات الإنسانية مع التركيز على أن هذه التعميمات قد ابتدأ استنتاجها بناء على حالات فردية. الإنسان هو كائن بيولوجي يتكوّن من مجموعة كبيرة من وحدات وعمليات عضوية ونفسية وبيولوجية، بالتالي كان محور لدراسة علم النفس وعلم الإنسان، والإنسان هو مجموعة من العلاقات الاجتماعية وفقاً لمكانته الاجتماعية سواء كان مواطناً، زوجاً، أو أباً، هو في النهاية عضو في مجتمع ما، له دور في هذا المجتمع أو المكان الذي يعيش فيه، وعندها يصبح الإنسان الشخص لا الفرد، هو أساس البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية التي تستمد استمراريتها في النظام الاجتماعي الذي يحدد أدوار الأشخاص ويحدد علاقتهم ببعضهم.

### ٢- النظرية الأيكولوجية

يعتبر هذا الاتجاه حديث العهد نسبياً في الدراسات الثقافية المعاصرة ومن أقطابه جوليان ستيوارت و فريدريك بارث، وماكس جلوكمان، وهم يركزون على العلاقة الدينامية المتبادلة بين الإنسان ومكونات البيئة الطبيعية التي يعيش فيها، فمن ثم فهم يبحثون عن عمليات التكيف التي تؤدي إلى ظهور صيغ ثقافية متباينة، هذه النظرية ترى أن الناس كانوا طوال تاريخهم الطويل في صراع مستمر مع البيئة من أجل التكيف معها وحماية أنفسهم من أخطارها من خلال اختراع العديد من الوسائل التكنولوجية مثل المعادن واللداين ونمو أشكال الوقود والطاقة النووية للحفاظ على الثقافة التي طوروها.

فالإنسان في تعامله مع الطبيعة يحاول دائماً أن يتكيف معها حتى وإن كان يسعى للسيطرة عليها وتطويعها لإشباع حاجاته، إلا أن عجز الإنسان في كثير من الأحيان يجعله يكتسب صفات بيولوجية وثقافية تمكنه من التواءم والتوافق مع ظروف بيئته، فحتى اللغة التي تعتبر وعاء الثقافة نجدها تتأثر بالبيئة. ولعلنا نجد أفكار من هذا النوع عند ابن خلدون حينما يتحدث عن المعتدل من الأقاليم والمنحرف وتأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم وفي حديثه كذلك عن أثر الهواء في أخلاق البشر "ولهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والأقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الأقاليم) يقصد الأقاليم المعتدلة الحر و البرد (الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً وأدياناً". وفي حديثه عن أثر الهواء في أخلاق البشر يقول ابن خلدون "قد رأينا من خلق السودان على العموم الخفة والطيش وكثرة الطرب فنجدهم مولعين بالرقص على كل توقيع موصوفين بالحرق في كل قطر والسبب الصحيح

في ذلك أنه لا تقرر في موضعه من الحكمة أن طبيعة الفرح والسرور هي انتشار الروح الحيواني وتشييه وطبيعة الحزن بالعكس وهو انقباضه وتكاتفه، وتقرر أن الحرارة مفشية للهواء والبخار مخلخلة له زائدة في كميته... الخ" ولما كان السودانيين ساكنين في الإقليم الحار استولى الحر على أمزجتهم وفي أصل تكوينهم... فهذه النظرية ترى أن للواقع الإيكولوجي دور أساسي في صياغة وبناء الثقافة ويظهر بذلك في سماتها الثقافية وأنماط سلوكها وأنظمتها الاجتماعية وفنونها وتقاليدها ودياناتها... الخ ورغم المبالغات التي قد نجد ها عند ابن خلدون أو حتى عند الإيكولوجيين الثقافيين إلا أنه لا يمكن تعميم هذه الآراء بشكل جزافي كما لا يمكن إهمالها أو اعتبارها نظريات عنصرية، الغرض منها تفضيل عنصر من البشر على عنصر آخر، ففعلا للظروف الطبيعية المحيطة بالإنسان سلطان قاهر لتكييف الإنسان وصياغة طباعه وأمزجته ويصبح كل منتوجه الثقافي مرتبط بتلك العوامل المحيطة به.

### ٣- نظرية المعرفة التقليدية:

تتمثل في مجموعة المعارف المتراكمة لدى مجموعة من البشر الذين يعيشون في بيئة محددة تربطهم روابط قوية وتفاعلات مباشرة، وتعرف أيضا المعرفة التقليدية بأنها: مجموعة من المعارف والقيم التي يحصل عليها الانسان عن طريق التجربة والملاحظة في البيئة التي يعيش بها أو من التعاليم الروحية. وعادة ما تنتقل المعرفة التقليدية شفاهة من جيل إلى جيل عن طريق كبار السن الذين لديهم خبرات ثقافية وتفاعلات اجتماعية مع البيئة المحيطة، وهذه المعرفة تختلف من مجتمع لآخر، ومن ثقافة لأخرى.

### تاسعا: مفاهيم الدراسة

#### أ - مفاهيم خاصة بالنظم الإيكولوجية

مصطلح الإيكولوجيا يتكون من الكلمات اليونانية (Oikos)، والتي تعني "الأسرة أو مكان المعيشة"، و (Logy)، والتي تعني "دراسة". ومن ثم فإن الكلمتين تعنيان "إدارة الأسرة أو البيت". ومن هنا نعني بالإيكولوجيا مجموعة المعرفة المتعلقة باقتصاد الطبيعة - التحقيق في العلاقات الكلية للحيوان بكل من المواد العضوية وغير العضوية. بما في ذلك قبل كل شيء، علاقاتها الودية والعدائية مع تلك الحيوانات والنباتات التي تتلامس معها بشكل مباشر أو غير مباشر".

كما عُرف المصطلح (Oekologie) بأنه العلم الذي يشمل دراسة العلاقات المتبادلة بين الكائنات ومحيطها الخارجي. والمحيط الخارجي يعني مجموعة القوى والتأثيرات الخارجية كدرجة الحرارة التي تؤثر في حياة الكائنات.

#### ب - مفاهيم خاصة بالطب الشعبي

#### ١- الأنثروبولوجيا الطبية

ويمكن أن تعرف أيضا بأنها دراسة للتقاليد المتنوعة للعلاج والتداوي بما في ذلك المعالجون الطبيون



وكذلك منهج وايديولوجية وفلسفة الأسباب والنتائج بالإضافة لدراسة التقاليد والموروثات أو السلوكيات الثقافية التي تؤدي إلى أو تنتقص من صحة الفرد والمجتمع. كما يندرج داخل هذا التعريف معرفتنا ورؤيتنا للعادات الغذائية والأعشاب الطبية بالنسبة لأسلافنا القدماء. وتمثل الأنثروبولوجيا الاكلينيكية التطبيق لهذه المعرفة المقارنة.

**٢- مفهوم الصحة:** تعرف الصحة في الجنس البشري بمدى التواصل الفيزيقي والوجداني والعقلي للشخص وقدرته الاجتماعية في مواجهة بيئته. كما تعرف الصحة بأنها حالة من التوازن النسبي لوظائف الجسم والتي تنتج من تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها للمحافظة على توازنه.

### ٢- مفهوم المرض:

يمثل المرض كما وصفته الموسوعة البريطانية —انحرافا ضارا ومؤذيا عن البناء الطبيعي أو الحالة الوظيفية للكائن الحي، حيث تظهر عليه عادة علامات وأعراض تدل على أن حالته غير طبيعية. أما من حيث المفهوم الثقافي للمرض فان معظم المداخل الاجتماعية والسلوكية تحرص على ابراز دور الثقافة في تحديد معنى المرض والتعرف عليه وفهم أعراضه وأسبابه. حيث ان مفهوم ومعنى المرض ما هو إلا مفهوم ثقافي يتنوع من مجتمع إلى آخر ويعكس وجهة نظر سكان هذا المجتمع ودور المرض في حياتهم بل إن استجابة الفرد للمرض والتي تتم بطريقة معينة قد توضح بعض القيم الثقافية والاجتماعية الموجودة في المجتمع، او بمعنى آخر أن لكل جماعة استجابتها الخاصة للأمراض الموجودة في مجتمعاتها مما يوضح مدى التباينات الثقافية الموجودة فيها.

### ٣- الطب الشعبي:

الطب الشعبي هو موروث شعبي ينتقل عبر الاجيال أو هو مجموعة ممارسات طبية تمارس من خلاله أو بأنماط المعالجين الشعبيين الذين يمارسونه، كما قد يشير في بعض الأحيان الى تحديد الوسائل العلاجية الطبية التي تجري فيه وإلى المجتمعات والجماعات الثقافية التي يمارس في داخلها. أو هو مجموعة من المعارف والمعتقدات والممارسات التي يمارسها أفراد المجتمع والتي تتوارث من جيل الى جيل آخر وهذه المعارف تتحدر من إطار الثقافة الشعبية .

### ٤- العلاج الشعبي:

العلاج الشعبي هو العلاج الموروث عن السلف في كل خصائصه العلمية والخرافية، فهو يمثل في مجموعة من المعتقدات الشعبية والممارسات العلاجية الطبية التي استخدمت منذ أزمنة بعيدة في كل الثقافات لمعالجة الأمراض بواسطة مجموعة من الأشخاص ممن يعتقدون أنهم يملكون القدرة على معالجة الناس، كما تمت جذوره في جميع النظم والأنماط العلاجية المتواصلة منذ بداية الثقافة، فقد ازدهرت فترات طويلة قبل تطور الطب العلمي المعول عليه حاليا في معظم بلدان العالم، واستمر في طوره الى جانب الطب الحديث ثم ازدادت

أهميته في السنوات الأخيرة مع تطور علم الأنثروبولوجيا الطبية وعلم الاجتماع الطبي . يتضمن العلاج الشعبي العديد من الوسائل والأساليب التي تهدف الى تحقيق الراحة العضوية والنفسية للمريض، وهو يتضمن كلا من الأساليب السحرية الدينية من ناحية والأساليب الكيميائية الآلية من ناحية ثانية، كما أن نجاح الجماعات الإنسانية لا يكون بالاعتماد على الأساليب الطبية الحديثة فقط بل أيضا على استخدام الأساليب الشعبية في العلاج. ثانية، كما أن نجاح الجماعات الإنسانية لا يكون بالاعتماد على الأساليب الطبية الحديثة فقط بل أيضا على استخدام الأساليب الشعبية في العلاج.

### عاشرا: النتائج

**النتيجة الأولى:** يتميز مجتمع الدراسة - من الناحية الاجتماعية بما تتميز به المجتمعات البدوية، من غلبة النزعة القروية، التي لها أكبر الأثر اعتزازهم بالتراث والتقاليد، التخوف، والبعد عن الاختلاط بكل ما هو غريب، وهذا هو ما جعلهم يحتفظون بتراثهم الثقافي الى حد بعيد حتى الان. رغم حداثة وسائل الاتصال والمواصلات في الوقت الراهن.

**النتيجة الثانية:** ينتشر الطب الشعبي في منطقة الدراسة - سواء الطبيعي أو الديني والسحري، وتتعدد وسائل الطب الشعبي المستخدمة في منطقة الدراسة، والتي تتميز بعدم الاختلاف عن الوسائل المستخدمة في المناطق الأخرى، الا أن مصادره تختلف عن تلك المصادر المستخدمة في المناطق الأخرى وذلك بسبب الظروف المناخية الخاصة لمنطقة الدراسة، كما يتميز الطب الشعبي في منطقة الدراسة بامتداده التاريخي القديم، وبالتالي فإنها تعتبر اراث حضاري وثقافي قديم عمره منطقة الدراسة، وأخيرا يتميز الطب الشعبي في منطقة الدراسة بتوارثه، أي انه ينتقل عن طريق الاتصال الشفوي.

**النتيجة الثالثة:** في الغالب يقوم الرجال بممارسة الطب الشعبي، في منطقة الدراسة - سواء الروحاني أو الطب بالأعشاب، أما المرأة فقد وجدت أنه تقتصر ممارستها للطب الشعبي في خلال الاسرة فقط، أو في خلال المقربين فقط وفي حدود النساء فقط. حيث يتميز مجتمع الدراسة بأنه مجتمع محافظ.

**النتيجة الرابعة:** من خلال الدراسة الميدانية وجدت الباحثة أن أهم ما يميز الطب الشعبي في مجتمع الدراسة هو انتشاره - وخاصة بين المبحوثات - بغض النظر عن نوعية المرض ومدى حاجته للعلاج، أما أهم أنواع الطب الشعبي المنتشر بين المبحوثات هو استخدام الأعشاب الطبيعية بجميع أنواعها المتاحة في منطقة الدراسة، بالإضافة الى زيارة الأماكن ذات القدسية الخاصة بالنسبة للمبحوثات وخاصة أضرحة أولياء.

### حادي عشر: التوصيات

من خلال الدراسة الميدانية وما عايشته الباحثة في مجتمع الدراسة، توصلت الباحثة الى عدد من التوصيات تهدف في الأساس الى رفع مستوى (الصحي - التعليمي - المادي) سكان مجتمع الدراسة وخاصة السيدات

منهم وهي كما يلي:

- ١- الاهتمام بنشر الوعي الصحي بين افراد مجتمع الدراسة وخاصة النساء منهم، وذلك لما تعيشه نساء منطقة الدراسة من انغلاق شبه تام، وانتشار الخرافات فيما بينهن فهناك العديد من المشاكل الصحية المختلفة الناتجة عن انتشار مثل هذه الخرافات، ويمكن حل هذه المشكلة عن طريق:
  - ارسال بعثات طبية وقد حدث هذا من خلال مبادرة رئيس الجمهورية (١٠٠ مليون صحة) ولكن المنطقة بحاجة الى المزيد.
  - ارسال بعثات توعية عن طريق متخصصين في المجالات الاجتماعية يقوموا بالتوعية الصحية وأهمية اتباع العادات الطبية المختلفة السليمة والبعد عن العادات والسلوكيات الغير صحية والمنتشرة بين افراد مجتمع الدراسة،
- ٢- نشر الوعي بين أفراد الدراسة بأهمية التعليم، وخاصة تعليم الاناث، والذي يشهد قلة ملحوظة بين أفراد مجتمع الدراسة، ويمكن ذلك من خلال:
  - وضع حوافز لحث أولياء الأمور على ارسال بناتهم للمدارس.
  - منع الزواج المبكر باختيار التوقيت المناسب بعد إتمام دراستهن إذ تمتلك النساء المتعلّمات وعياً أكبر حول خطورة الزواج والإنجاب في سنّ مبكّر
- ٣- يعاني افراد مجتمع الدراسة في كسب رزقه المادي، الأمر الذي دفعهم الى الخروج في مغامرات مع ما يطلق عليه (الدهابة) الباحثين عن الذهب، وترك نساءهم وبناتهم من خلفهم ولا يخفى ما تحويه هذه المغامرة من مخاطرة جمة يمكن أن تودى بحياة هؤلاء الباحثين، لذلك يجب الاهتمام بانشاء مشروعات تعود على هؤلاء الافراد بالكسب المادي.